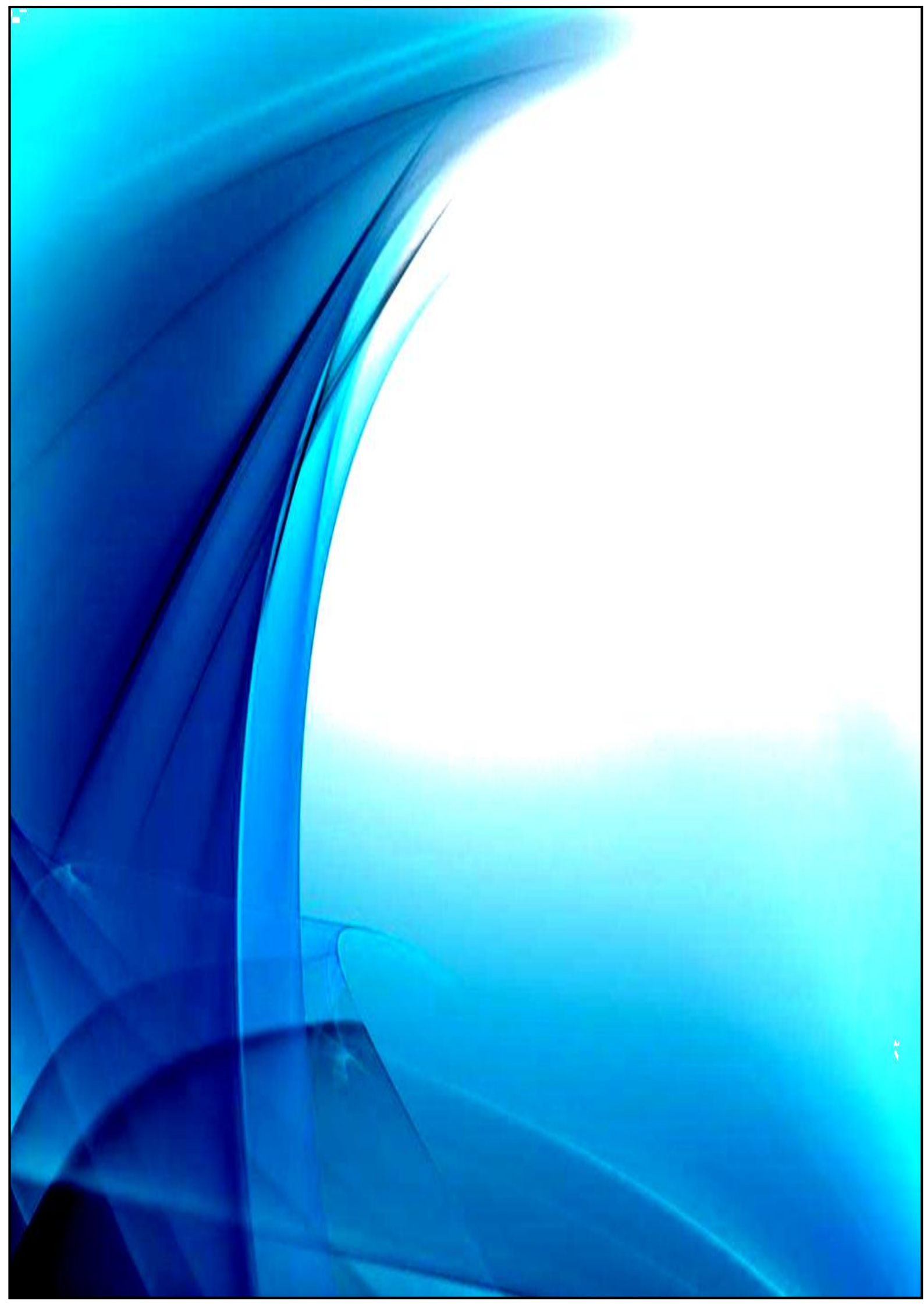

جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي
-تيسمسيلت-

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية
والعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الخامس عشر العدد 01 جوان 2024

EISSN 2602-6376 ISSN 2170-0931

المـــعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت – الجزائر–

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

– دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

– تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

–ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

– تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

– تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

– تتم الكتابة بخط (**Traditional Arabic**) حجم (**15**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (**14**).

– تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة الفرنسية بخط (**Times new roman**) حجم (**12**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم(**10**).

– تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

– لا يقل حجم البحث عن **08** صفحات ولا تتجاوز **15** صفحة.

– المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسئول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الخامس عشر العدد 1 جوان 2024
مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "
تصدر عن جامعة تيسمسيلت – الجزائر
توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz
جامعة تيسمسيلت. الجزائر.
البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz
EISSN 2602-6376 ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:
أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:
أ. د. عيساني امحمد

رئيس التحرير:
أ. د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:
أ. د. واضح أحمد الأمين، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. العيداني الياس، أ. د. عطار خالد، أ. د. لكحل فيصل، أ. د. قاسم قادة، د. دهقاني أيوب، أ. د. بوسكرة عمر.

سكرتيرة المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، أ. د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصابيح محمد، د. بن رابح خير الدين، أ. د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، **أ.د.** بن فريحة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسلي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ. د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونسي محمد، أ.د.فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د.بوصوار صورية، د. وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، **من جامعة صفاقس، تونس:** أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، **من جامعة المنصورة، مصر:** د. محمد كمال سرحان، **من جامعة طرابلس، ليبيا:** د. أحمد رشراش، **من الجامعة الأردنية، الأردن:** أ. د صادق الحايك، **من جامعة الجزائر 03، الجزائر:** د. فتحي بلغول، **من جامعة لمين دباغين، سطيف:** أ. د بوطالبي بن جدو، **من جامعة وهران:** أ. د. مخطار حبار، **من جامعة سيدي بلعباس:** أ. د. محمد بلوحي، **من جامعة سعيدة:** د. عبد القادر رابحي، **من جامعة تلمسان:** أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، **من جامعة تيزي وزو:** أ. د. مصطفى درواش، **من جامعة مستغانم:** د. منصور بن لكحل، **من جامعة زيان عاشور، الجلفة:** د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، **من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف:** أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د مويسي فريد، أ. د. بوراس محمد، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. **من جامعة ابن خلدون تيارت:** أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د. شريط عابد. **UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE:** CRISTINE Mensson

كلمة العدد

وكالعادة تواصل **مجلة المعيار** مسارها العلمي دون توقف، وقد بلغت العدد الأول من المجلد الخامس عشر من سنة 2024، حيث وصل عدد المقالات الى 123، وتبقى المجلة وفية لخطها العلمي ومرافقة الطلبة الأساتذة الباحثين.

وقد احتوى هذا العدد على دراسات وأبحاث متنوعة، شملت كل التخصصات، فتناول المواضيع الأدبية والتاريخية والفلسفية، وقضايا المجتمع وأبحاث في النشاطات البدنية والرياضية. دون أن ننسى ذكر الدراسات والأبحاث العلمية ذات الطابع الاقتصادي والقانوني، بالإضافة إلى دراسات أخرى بلغات اجنبية. وأبحاث أخرى من خارج الوطن. نذكر منها جمهوريتي مصر والسودان.

ونبقى في انتظار كل الباحثين المهتمين بالبحث العلمي للتواصل معنا.

المدير المسؤول عن النشر
أ.د. عيساني امحمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد أ. د. عيساني امحمد	هـ
01	استثمارلسانيات المدونات في الدرس اللغوي العربي كلال زهرة، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر. / عماري عزالدين، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر.	11-1
02	اشتغال خطاب التاريخ والذاكرة في رواية "غرفة الذكريات" لبشير مفتي د. دقي حياة، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر.	25-12
03	"الإسهامات الجمالية في الفكر الإسلامي عند أبي نصر الفارابي "نحو تأسيس تكامل فني بين الموسيقى والشعر" غانم حنان، جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة –الجزائر-/ أولمو فريدة، جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة –الجزائر-	36-26
04	الاقتراب التداولي بين المنجزين اللغويين: الغربي والعربي-وقفة تصورية من جهة التقاطع أ. د. لزعر مختار، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت، -الجزائر-	52-37
05	الخطاب المقدماتي في الشعر الصوفي الجزائري المعاصر ياسين بن عبيد أنموذجا ط. د. بن حميمي إلياس، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر/ د. زوقاي محمد2 جامعة يحي فارس المدية، الجزائر	61-53
06	القيمة الجمالية والدلالية لتأليف الأصوات وتناسبها عند البلاغيين بن فريحة جيلالي، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر.	72-62
07	المرجعيّات الفكرية للنقد المغاربي ما بعد الحداثة بوخالفة إبراهيم، المركز الجامعي مرسلي عبد الله بتيبازة، الجزائر.	88-73
08	آليات قراءة التراث النقدي عند جابر عصفور؛ مقاربة معرفية عميرات أسامة، المدرسة العليا للأساتذة مسعود زغار سطيف، الجزائر.	99-89
09	انفتاح النص الشعري العربي المعاصر بين التجريب والشعرية والنقد -قراءة في قصيدة النثر- وسواس نجاة، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر-	108-100
10	تعليم النحو في الجامعة الجزائرية قسم اللغة العربية بجامعة قسنطينة أنموذجا صبايحي بلال، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر	117-109
11	تمثّلات العنف في الخطاب ما بعد الكولونيالي للمسرح الزّنجي بأمريكا مقاربة ثقافية في مسرحية " العبد" لأميري بركة موسود رقية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله –تيبازة-الجزائر/ جميلة مصطفى الزقاي، المركز الجامعي مرسلي عبد الله –تيبازة-الجزائر	133-118
12	تيمة الثّورة في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية أنا وحاييم للحبيب السائح أنموذجا ط. د حسين عبد الحكيم، المركز الجامعي الشريف بوشوشة، آفلو/ د. بوصبع رابح، المركز الجامعي الشريف بوشوشة، آفلو	141-134
13	جماليات أسلوب التورية شارف عبد الكريم، المركز الجامعي نور البشير، البيض، الجزائر	154-142
14	جماليات الخطاب في خطب أبي عبيدة الغزاوي رواق عثمان، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة –الجزائر	169-155
15	جمالية النص النثري في كتاب التفسير المحيط لأبي حيان الأندلسي"دراسة أسلوبية بلاغية " ط. د بلبال بنعلية، جامعة يحي فارس المدية/ د. زوقاي محمد، جامعة يحي فارس المدية	181-170
16	دلالة النكتة في مسرحية "رحلة حنظلة" لسعد الله ونوس لاطرش كريمة، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر	193-182
17	دور الأداء الصّوتي في التّعبير عن المعاني زهور حميدي، جامعة وهران1 أحمد بن بلة (الجزائر)	202-194
18	صراع الأنوثة والقصيدة في شعر قاسم شيخاوي قراءة في ديوان "الشمس اليتيمة" وقصائد أخرى د. عبد القادر كباس، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر-	217-203
19	قضية اللفظ والمعنى عند اللّغويين والبلاغيين (الجاحظ و ابن جني و ابن رشيق القيرواني أنموذجا) ط. د. غافل فاطنة، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر، / د. سيدي امحمد بن كعبة، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر،	227-218

243-228	**Action culturelle pour enfants dans les bibliothèques publiques algériennes : Explorer des tendances à la bibliothèque principale de lecture publique de Tizi-Ouzou** **Hassena Ourdia, Université Abou El Kacem Saâdallah Alger2, Algérie**	20
251-244	**Ce que peut la folie dans Une Valse de Lynda Chouiten. What madness can achieve in the Novel "Une Valse" by Lynda Chouiten** **LATACHI Imene, Université Abdelhamid Ibn Badis-Mostaganem, Algérie./ MOUSSEDEK Leila, Université Abdelhamid Ibn Badis-Mostaganem, Algérie.**	21
266-252	**Does Every Student Matter?: Distance Learning in Algerian Universities and Digital Equity** **Brahmi Mohamed, ENS Mostaganem, Algeria**	22
281-267	**Educational Reform in Algeria: Between Preserving National Identity and the Challenges of Cultural Globalization** **Mada Samia , university of abou elkacem saad allah Algiers 2, algeria-/ Ben zeroug layachi, university of abou elkacem saad allah Algiers 2, algeria**	23
296-282	**L'écrit pour les filières « Sciences et Techniques », une nécessité ou un atout secondaire pour la réussite ?** **BOUCHERIT Salah, doctorant université Oran 2, Algérie / ADIB Yasmine, Université De Tissemssilt, Algérie**	24
305-297	**Meursault, contre-enquête de Kamel Daoud et L'Étranger d'Albert Camus : des textes palimpsests** **BENSAID Ourida, Université de Tissemsilt, Algérie.**	25
320-306	**Subjectivity and Death in the Time of Ecological Devastation in Don DeLillo's Zero K** **Faiza Fatma Zohra Hadji, Ali Lounici, Blida 2 University, Algeria/ Dr. Fethi Haddouche, Ali Lounici, Blida 2 University, Algeria.**	26
331-321	**Support pédagogique hybride dédié à l'enseignement de la littérature et de la culture : Le booktubing en classe de FLE** **LARADJI Sara Manal, Université Abdelhamid Ibn Badis, Mostaganem, Algérie / KHAFAGUE Soumia, Université Djilali Liabes, Sidi Bel Abbes, Algérie**	27
344-332	أثر التبليغ القضائي الإلكتروني على سير إجراءات الدعوى الجزائية بن طيبة شفيق، جامعة يحي فارس المدية-الجزائر/ د-العافرب هية، المركز الجامعي شريف بوشوشة أفلو الجزائر	28
359-345	التقاضي الإداري الإلكتروني في الجزائربين النص القانوني والتطبيق الميداني بوسيف مصطفى، جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر /أ. بوجانة محمد، جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر	29
374-360	التكييف الجنائي للأفعال المجرمة خلال عمليات نقل الدم لحول مراد، كلية الحقوق جامعة صفاقس، تونس / بوشيخي عصام كلية الحقوق جامعة صفاقس، تونس	30
388-375	الحرية كمدخل للأمن والتنمية في منطقة الساحل الافريقي عيسات فضيلة، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف،	31
399-389	الشهادة بواسطة تكنولوجيات الربط عن بعد امام المحكمة الجنائية الدولية ط/د. عبد الحي محمد، جامعة عباس الغرور خنشلة-الجزائر-/ بدرالدين خلاف، جامعة عباس الغرور خنشلة-الجزائر-	32
414-400	العقوبة الدولية د. عبد المالك عرفة، جامعة عين شمس-القاهرة (مصر)	33
429-415	المستحدث في تسوية البناءات غير الشرعية بموجب المرسوم التنفيذي 22-55 حميداني نذير، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة، الجزائر/ بوط سفيان، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة، الجزائر	34
445-430	المسؤولية الإدارية بدون خطأ عن أعمال مرفق الشرطة ط. د. تواب حبيب، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان-الجزائر-/ العربي وردية	35
461-446	حظر خطابات الكراهية ضد الأقليات الدينية في القانون الدولي ط. د معروفي يحي، المركز الجامعي شريف بوشوشة آفلو-الجزائر-/ أ. ورنيقي شريف، المركز الجامعي شريف بوشوشة آفلو-الجزائر-	36
477-462	دور الهيئات اللامركزية الإقليمية في تحقيق التنمية المحلية في الجزائر"المعوقات والحلول المقترحة" بن شهرة العربي، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر	37
493-478	سبل حماية الأعيان الثقافية الفلسطينية في ظل حرب طوفان الأقصى طراح فتحي، جامعة الزيتونة، تونس	38
509-494	ظاهرة التنمر في القانون الجزائري والمسؤولية الجزائية القائمة حولها بوخاري مصطفى أمين، جامعة غليزان، الجزائر	39

40	تأثير الحمل التدريبي خلال شهر رمضان على أداء الارتقاء العمودي(CMJ)والقدرة على تكرار السرعة(RSA) لدى لاعبي كرة القدم قاضي جيلالي، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-/ بارودي محمد أمين، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-/ مازوز غوثي، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-/ واضح أحمد الأمين، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-	522-510
41	تأثير وحدات تعليمية مقترحة لتطوير بعض المهارات الأساسية للتلاميذ في كرة اليد باستعمال الأسلوب التبادلي (12-14 سنة) كحلي أحمد، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت-الجزائر-	539-523
42	دور النشاط الرياضي الترويحي في الوقاية من السمنة لدى تلاميذ الطور الابتدائي. دراسة ميدانية بوزيان بوعلام، جامعة زيان عاشور الجلفة، -الجزائر-/ أ. د شرفي عامر، جامعة زيان عاشور الجلفة، -الجزائر-	554-540
43	فاعلية استخدام التصور العقلي على تحسن أداء مهارة التصويب لدى لاعبي كرة القدم (اقل من 17 سنة) بلقادة هواري، جامعة وهران -الجزائر-/ بن زيدان حسين، جامعة مستغانم –الجزائر-/ مقراني جمال، جامعة مستغانم –الجزائر-	568-555
44	فعالية برنامج إحماء وقائي قائم على FIFA 11 في الحد من حدوث الإصابات العضلية لدى لاعبي كرة القدم الشباب عيموش بلال، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-/ نغال محمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-/ محجوب عرايبي لحسن، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	584-569
45	فعالية بروتوكول تدريبي مقترح قائم على الفتري مرتفع الشدة (HIIT) باستعمال بعض التمارين البليومترية في فقدان الوزن والتقليل من محيط البطن عند المتدربين في قاعات الجيم بردي طه إلياس، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	596-585
46	مدى فعالية مقياس فوستر لتقدير الجهد(s RPE) في تقنين الأحمال التدريبية ومستوى التعب لدى لاعبي كرة القدم هواة خلال مرحلة المنافسة بن زهرة بوعلام، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-/ خروبي محمد فيصل، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-/ واضح أحمد الأمين، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	611-597
47	ممارسة الأنشطة البدنية الرياضية الترويحية ومساهمتها في تعزيز التكيف الاجتماعي لدى براعم ذوي طيف التوحد ط. د مساح بلقاسم، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، / أ. د حفصاوي بن يوسف، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر	626-612
48	ممارسة الأنشطة الترويحية ودورها في الحفاظ على الجانب النفسي لدى أساتذة التعليم الثانوي شتوي نورالدين، -جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف -الجزائر-/ دردون كنزة، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف -الجزائر-	641-627
49	**Degrees of optimism among students about to graduate in the sports training major** **Soufi Rachid, University of Djelfa / Hannat Abdelkader, University of Djelfa / Chekraoui Fethia, University of Media/ Nadir abdelkader, Blida 2 University (Lounici Ali)**	655-642
50	**The extent to which students of physical education and sports institutes are interested in entering the world of sports entrepreneurship** **Doc, Boumezrag Cheikh, Université de Tissemsilt, Algérie. / pro, Boumaza Med lamine, Université de Tissemsilt, Algérie. / Garmat Mostafa, lagouat, Algeria**	671-656
51	أدوات الثورة الصناعية الرابعة ودورها في تمكين الاقتصاد الدائري في منظمات الأعمال دراريحي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة العربي التبسي، الجزائر	685-672
52	استخدام نظرية الاصطفاف في قياس جودة الخدمات المصرفية ميدون العربي، جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس-، الجزائر/ بودالي مخطار، جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس-، الجزائر	702-686
53	الاتجاهات الحديثة للمؤسسات الجزائرية لتحقيق الأداء المتميز في ظل المتغيرات البيئية المعاصرة طويهري فاطمة، جامعة تلمسان، -الجزائر-	713-703
54	الحوكمة والإدارة المالية من منظور المؤسسات الوثائقية: دراسة في المفاهيم والعلاقة وطرق التطبيق لعابنية رجاء، جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)	724-714
55	المؤسسات الزراعية الناشئة في الجزائر بين الواقع والمأمول دراسة حالة مؤسسة (AKT-FARMS مزارع تكنولوجيات المعرفة الجزائرية) ط. د. شعشوع عبد الله، جامعة احمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر/ عناني عبد الله، جامعة احمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر	738-725
56	دراسة استكشافية لمدى قابلية ادماج تقنية الذكاء الاصطناعي في مهنة المحاسبة في الجزائر عباس بن العربي، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر/ موسى مرفوعة، جامعة غرداية، الجزائر	754-739
57	دور الاستثمار في الأصول غير الملموسة في تحسين الأداء المالي لشركات التقنية والبرمجيات – دراسة حالة شركة ميتا FB/META– فوضيل لحسن، جامعة الشلف، -الجزائر- /خنوسة عديلة، جامعة الشلف، -الجزائر-	769-755
58	مشكلة الطاقة في الجزائر، بين الواقع والتوقعات المستقبلية د، بدري عبد العزيز، جامعة تيسمسيلت، الجزائر	783-770
59	**Analysis of the impact of innovation on Business performance of Algerian Economic companies** **Benfattoum Fathi, University of Laghouat, Algeria / Benmouiza Ahmed, University of Laghouat, Algeria**	795-784

60	**Early Warning System IRIS as a Tool for Assessing Financial Performance of Insurance Companies "A Case Study of Algerian Insurance Company (CAAT)"** **DEBOUB Ouissam, Tissemsilt University, Algeria // BOUKREDID Abdelkadir, Tissemsilt University, Algeria**	811-796
61	**Former and present public economic institution of Algeria** **Nadir Guemra, University of M'sila, Algeria**	826-812
62	**Green Marketing Strategic Approaches** **Brahimi Farouk, Mohamed Khider University-Biskra- Algeria**	839-827
63	**The role of startups in the field of technology and financial services in promoting financial inclusion** **phd Student MERABET Abdeldjelil, University of Ibn Khaldoun-Tiaret, Algeria / Professeur. Mokhtar, University of Ibn Khaldoun-Tiaret, Algeria**	851-840
64	أبعاد توظيف النص القرآني عند الشيخ أبي طالب المكي (ت 386هـ) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أنموذجا ليلى معاش، جامعة غرداية-الجزائر-	867-852
65	أثر المقاصد في نوازل كورونا -نماذج مختارة- ط-د: صديقة عبد الباقي، جامعة عمار ثليجي بالأغواط –الجزائر-د: مايدي عيد الرحمن، جامعة عمار ثليجي بالأغواط –الجزائر-	883-868
66	أثر تغير الفتوى بتغير المكان _ المهجر نموذجا_ حرير محمد أمين، جامعة غرداية، -الجزائر-/ شويرف عبد العالي، جامعة غرداية، -الجزائر-	896-884
67	أزمة الضمير وضرورة العودة إلى التفكير ربيع أسماء، جامعة الجزائر2 –الجزائر-/ بن دودة مليكة، المركز الجامعي مرسلي عبد الله –تيبازة-	912-897
68	استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في أرشفة البيانات: برنامج **ArcMate Capture** نموذجا حموي نور الهدى، جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس -الجزائر-	925-913
69	الأخلاق من أحكام الثُنائية إلى أحكام التعدّدية حمدي شهرزاد، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 -الجزائر-/ عامر إيمان، جامعة 8 ماي 1945 قالمة -الجزائر-	942-926
70	الأسرة الجزائرية والنسق القرابي عبد اللاوي عمر، المركز الجامعي الشريف بوشوشة آفلو-الجزائر-/ ميطر عائشة، المركز الجامعي الشريف بوشوشة آفلو-الجزائر-	958-943
71	الإنسان والعالم قراءة تأويلية في تفعّيل الفهم والقدرة د. محمدي بلخير، جامعة مولود معمري تيزي وزو	972-959
72	التأويل ودلالته بين علم الكلام والتصوف ط. د. عقابة أنيسة، جامعة بن خلدون –تيارت-/ أ د بلخير خديجة، جامعة بن خلدون –تيارت-	986-973
73	التخطيط المعماري للمسكن بمدينة شرشال خلال العهد العثماني يوسفي ياسين، المركز الجامعي مرسلي عبد الله –تيبازة-/ عبد القادر دحدوح، المركز الجامعي مرسلي عبد الله –تيبازة-	1001-987
74	التنمية المحلية بين و اقع السياسات الاجتماعية وآمال المجتمع المحلي تجاديت إدير، جامعة الجزائر03 -الجزائر-	1016-1002
75	الحراك النسوي في السودان والتغيير الاجتماعي: الإنجازات المتحققة والتحديات د. فيصل محمد عبد الباري توتو، جامعة النيلين -كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية – قسم علم الاجتماع -السودان	1031-1017
76	الحملات الإعلامية كاستراتيجية لتغيير سلوك العنف في الملاعب الجزائرية عبر الشبكات الاجتماعية دراسة ميدانية على عينة من شباب مستخدمي صفحات الفاسبوك - مهداوي نصر الدين، جامعة قسنطينة 3، الجزائر	1046-1032
77	السلطة العارية (الجانب الخفي للدكتاتوريات الاخضاعية) معافة فطيمة جامعة الحاج لخضر باتنة1 -الجزائر-	1062-1047
78	الطب النسائي في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ق4-7هـ/ 10-13م د بزة نوال، جامعة باتنة-1 -الجزائر-/ أ. د عشي علي، جامعة باتنة-1 –الجزائر-	1075-1063
79	العصبية الرقمية: الماهية، الأسباب ونتائجها على الفرد والمجتمع بن عودة موسى، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر،	1085-1076
80	العلمانية كمنهج لقيام نهضة عربية في العصر الحديث "شبلي شميّل وفرح أنطون" بن هبري حليم، جامعة مولود معمري تيزي وزو	1098-1086

81	القيّاس التّصويري لرقمنة المو اقع الأثريّة كخطوة أولى لإعادة تصوّرها -الجامع الكبير بمدينة المنصورة الأثرية بتلمسان أُنموذجا بكاركمال، جامعة أبي بكربلقايد تلمسان -الجز ائر-/ أ. د. بلجوزي بوعبد الله، جامعة أبي بكربلقايد تلمسان -الجز ائر-	1117-1099
82	الكتاب الابيض للثورة الجز ائرية ورد فعل فرنسا تجاهه 1956 – 1960 عيسى حمري، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة –الجز ائر/ بن عبد الله يدر، جامعة يحي فارس المدية-الجز ائر	1131-1118
83	المحددات الاجتماعية لتطوير اداء القيادات في ضوء الادارة الموقفية وتحقيق التنمية المستدامة د، وليد محمد عبد الحليم محمد عاشور، دكتوراه جامعة سوهاج واستشاري تعليم	1146-1132
84	المسؤولية الأخلاقية لممارسة مهنة الصحافة الاستقصائية في ضوء مو اثيق الشرف الدولية سعيد فارق، جامعة باجي مختارعنابة -الجز ائر-	1162-1147
85	المعاينة في البحث السوسيولوجي .تصورات نظرية ونماذج تطبيقية د. حميداني خاليدة، جامعة لونيسي علي–البليدة، الجز ائر،	1179-1163
86	الهجرة والرحلة الجز ائرية إلى الحجازودورها في تثبيت الهويَّة العربية الإسلامية خلال القرنين 18 و19م رشيد ولد بوسيافة، جامعة يحي فارس المدية الجز ائر	1193-1180
87	انعكاسات متابعة مؤثري تيك توك على الهوية عند الشباب الجز ائري د. رفيق بلعيدي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجز ائر،	1208-1194
88	أهمية إعلام المؤسسة في تحقيق جودة التكوين في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي الجز ائرية باباواعمر عبد الرحمان، جامعة غرداية -الجز ائر-	1223-1209
89	بناء اختبار تحصيلي في مقياس القياس التربوي وبناء الاختبارات المدرسية للسنة الثانية علوم التربية وفق النظرية الكلاسيكية للقياس د. هاني دانة، جامعة محمد خيضر، بسكرة -الجز ائر-/ أ. د شفيقة كحول، جامعة محمد خيضر، بسكرة -الجز ائر-	1236-1224
90	تأثير التنشئة الاجتماعية والثقافة الصحية على نمط الرضاعة المتبع عند المرأة غير العاملة -دراسة ميدانية لعينة من النساء في ولايتي الجز ائر والبويرة- ط. د. خالدي عبد الرحمان، جامعة الجز ائر02 -الجز ائر-/ د. كواش زهرة، جامعة الجز ائر02-الجز ائر-	1253-1237
91	تشخيص فرعون موسى عليه السلام من خلال الوصف القر آني والمُعطى الأثري قلمام لويزة، جامعة أبو القاسم سعد الله بوزريعة -الجز ائر-/ بلقاسم رحماني، جامعة أبو القاسم سعد الله بوزريعة -الجز ائر-	1267-1254
92	تطور الإذاعة السرية في الثورة الجز ائرية من خلال تقارير وزارة التسليح والاتصالات العامة ديسمبر1959 أوت1961 أ. د احمد مسعود سيد علي، جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجز ائر-	1278-1268
93	تمثلات الحصان ورمزيته التاريخية من خلال الأنصاب الرومانية للغرب الجز ائري بلواضح أمجاد، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر-الجز ائر-/ مضوي خالدية، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر-الجز ائر-	1292-1279
94	حركة الوصول الحر للمعلومات وتفعيلها بالمكتبات: التدابير والتحديات ط. د سعودي مقداد، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2 -الجز ائر-/ أ. د قموح ناجية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2 -الجز ائر-	1307-1293
95	دراسات الجدوى للمشاريع المقاولاتية -نموذج روضة أطفال- بلواضح حسينة، جامعة محمد بوضياف مسيلة-الجز ائر-/ مخلوف ناجح، جامعة محمد بوضياف مسيلة-الجز ائر-	1322-1308
96	دراسة العلاقة بين نوعية حياة الأطفال الأقل من 5 سنوات وبعض المؤشرات الاجتماعية والصحية في الجز ائر صيدون جهيد، جامعة لونيسي على البليدة2 -الجز ائر-/ دردبش أحمد، جامعة لونيسي على البليدة2 -الجز ائر-	1336-1323
97	درجة تقدير مستشاري التوجيه والارشاد المدرسي والمهني المدمجين لسلوكيات التنمر الوظيفي الممارس ضدهم- دراسة ميدانية بمركز التوجيه المدرسي بالمسيلة لكحل نجمة، جامعة باتنة1-الجز ائر-/ شوشان عمار2، جامعة باتنة1-الجز ائر-	1352-1337
98	دور المكتبات في الرفع من فاعلية البحث عن المعلومات لدى الطلبة في ظل جائحة كوفيد- 19دراسة ميدانية بالمكتبة المركزية لجامعة محمد خيضر بسكرة زميري خولة، جامعة الجز ائر2 -الجز ائر-	1366-1353
99	رحلة المقري (ت 1041هـ/1631م) ودورها في التواصل الثقافي بين الجز ائر والحجاز سماعيل فتحي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجز ائر/ بن حامد سعدية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجز ائر	1376-1367
100	سوسيولوجيا المواطنة وإشكالية المقاربة السياحية عرباوي نصيرة، جامعة ابن خلدون تيارت، الجز ائر،	1388-1377
101	صورة العرب قبل الإسلام في السينما العربية دراسة نقدية لفيلم "فجر الإسلام" منير طبي، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي –تبسة، الجز ائر	1401-1389
102	علاقة إدارة الألم بالرفاهية النفسية لدى مرضى ألم أسفل الظهر المزمن –دراسة ميدانية بمصلحة الطب الفيزيائي وإعادة التربية الوظيفية بالمستشفى الجامعي فر انز فانون- عيسو عبد الحق، جامعة مولود معمري-تيزي وزو-، الجز ائر، / نايت عبد السلام كريمة، جامعة مولود معمري-تيزي وزو-، الجز ائر،	1413-1402

103	فاعلية الوسائط التكنولوجية في تحسين تعليمية اللغة العربية في الجامعة أد. عبد الحفيظ تحريشي، جامعة محمد طاهري بشار، الجزائر	1429-1414
104	قراءة سوسيولوجية في ثقافة المقاولة في الجزائر ط. د. لياميـن عكاشة، / جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، د. ليليا حفيظي، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر،	1448-1430
105	كفاءة الإدارة البشرية في الأزمات الصحية (رؤية مستقبلية للتحديات والفرص) أولاد النوى محمد، جامعة غرداية، الجزائر. / زرباني محمد مصطفى، جامعة غرداية، الجزائر.	1463-1449
106	محمد إقبال وعبد الحميد بن باديس، تقاطعات الرؤى في صناعة الإنسان د. غنية ضيف، جامعة الجزائر02، الجزائر	1479-1464
107	مراكز التعليم والثقافة بالمغرب الإسلامي من القرن الأول وحتى القرن الخامس الهجري د / محمد ساكو، المدرسة العليا للأساتذة مبارك بن محمد الميلي الجزائري – بوزريعة (الجزائر	1491-1480
108	مرجعيات الثقافة الجزائرية وراهنها محمد بوحجلة، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر	1503-1492
109	مسألة الحرية في الفكر العربي الباحثة سفيان فاتن، قسم الفلسفة المركز الجامعي نور البشير البيض. الجزائر	1520-1504
110	ميراث المرأة القبائلية بين خضوعها لأعراف وتقاليد المجتمع والحاجة المادية ميلودي حسينة، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج بالبويرة، الجزائر	1537-1521
111	نقد العقل الإسلامي عند أركون حسين حيمر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تلمسان، الجزائر	1548-1538
112	واقع اللغة العربية في الخطاب الاشهاري الحلول والآفاق دراسة تطبيقية لنماذج إشهارية العربي بوعمران بوعلام، جامعة خميس مليانة، الجزائر/ عيوش نعيمة، جامعة خميس مليانة، الجزائر	1565-1549
113	**Bullying and Its Impact on the Psychosocial Adjustment of Hearing-Impaired Children Integrated into regular Schools** **Abdelkarim Yahiaoui, Abu Al-Qasim Saadallah University, Algeria2/ Farid Ben Guesmia, Abderrahmane Mira University, Bejaia**	1580-1566
114	**Cyber space as existential threat to cultural security in Algeria** **Nouri Aziz, Abbas Laghrour University –khenchela / Slimane Samira, Salah Boubnider Constantine 3 University**	1595-1581
115	**Digital media between moral responsibility and practice** **Omar Rekia, University of Algiers 3. Algeria**	1604-1596
116	**Exploring the Impact of Psychological Capital on Work-Related Quality of Life: A Case Study of Saidal Group Employees in the Algerian Pharmaceutical Industry** **Mohammed Mansouri, Djillali Liabes University of Sidi Bel Abbes, /Algeria Hana Bouhara, Djillali Liabes University of Sidi Bel Abbes**	1619-1605
117	**L'ignorance sacrée et l'ignorance institutionnalisée chez Mohammed Arkoun: Analyses philosophiques de deux concepts controversés dans la pensée islamique** **Mahrez BOUICH, Université Abderrahmane Mira- Bejaia**	1634-1620
118	**Repenser la raison avec Gaston Bachelard** **HADDOUCHE Zahir, Université A.Mira-Bejaia (Algerie)**	1646-1635
119	**Teachers' social representations towards modern media and communication technology** **Ferkous Nadira, Badji Mokhtar University – Annaba – Algeria**	1659-1647
120	**The Competency-Based Approach: Between Theoretical Foundations and Epistemological Differences** **hamouche moslem, Mouloud Mammeri University of Tizi Ouzou / farid_boutaba, Mouloud Mammeri University of Tizi Ouzou**	1675-1660
121	**The effectiveness of digital communication in achieving creativity in Algeria's emerging institution Field study of the Yassir Algiers Foundation** **Bahoussi nour el houda khadidja, Abdel Hamid ibn badis Mostaganem (Algeria) / Baali mohamed said, Abdel Hamid ibn badis Mostaganem (Algeria)**	1692-1676
122	**The main functions of business leaders in the recruitment and human resources development process. Empirical study among SME creators in the Bejaia region** **Haderbache Bachir, University Abderrahmane Mira of Bejaia /Maiga Hadiaratou Idrissa, University Abderrahmane Mira of Bejaia**	1709-1693

1723-1710	**The State of School Librarians Training in Educational Institutions: A Field Study of a High Schools Sample in M'Sila** **Dr. Belabbas Abdelhamid, Mohamed Boudiaf University of M'sila**	123

الاقتراب التداولي بين المنجزين اللغويين: الغربي والعربي-وقفة تصورية من جهة التقاطع

The Deliberative Approach between the two linguistic achievements: Western and Arabic. A conceptualization of the intersection

أ.د. لزعر مختار

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت – الجزائر-

abdelkaderlezar2014@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/03/25 تاريخ القبول: 2024/06/10

****

ملخص:

يدور فلك المقال في مجال التصور التداولي الغربي من حيث المرجعية والمنهجية والإجراء، وهو مجال استطاع في زمننا هذا أن يقتحم عالم المعرفة من بابها الواسع؛ الأمر الذي أدى بنا إلى أن نعود إلى مرجعية التراث اللساني العربي نتلمّس في رحابه مظاهر التصور التداولي في ظل ما أطلقنا عليه بالاقتراب التداولي؛ هذا الاقتراب الذي يستوجب من حيث الوجود مساحة معرفية وإجرائية ووظائفية نحاول من خلال أن نجد ما يبرّر هذا المعطى المعرفي التداولي الغربي في واقعنا التراثي العربي بما يسمح به قانون التقاطع حسب ما يقتضيه مبدأ الاقتراب التداولي دون أن يتعداه.

الكلمات المفتاحية: التداول-اللساني-الاقتراب-التقريب-التبعيد.

Abstract:

The focus of the article revolves around the field of the Western pragmatic perception in terms of reference, methodology and procedure, which is a field th at has been able in our time to break into the world of knowledge from its broad gate. Which led us to return to the reference of the Arabic linguistic heritage, in its expanse, to feel the aspects of the pragmatic perception in light of what we called the pragmatic approach. This approach, which requires, in terms of existence, a cognitive, procedural, and functional space, through which we try to find what justifies this Western deliberative cognitive given in our Arab heritage reality, as permitted by the law of intersectionality, as required by the principle of deliberative approach without going beyond it.

Keywords: circulation - linguistic - approach - approximation - distance.

---

* أ.د. لزعر مختار

المقدمة:

قد يظن ظان، بأنّ الهوية الملازمة للوجود الإنساني من جهة الفعل التداولي المعرفي، منتهية وغير متطورة؛ فتظل حينها متشبثة بالماضي دون أن تنسلخ منه جملة وتفصيلا، تحتمي به وترجع إليه وتدافع عنه في كل سياق معرفي وفلسفي وعقائدي وهلم جرا. إنّها الهوية التي تأخذ طابعا تداوليا لكل أصل من أصول الفعل التداولي في الموروث اللساني العربي والإسلامي، والتي تأبى إلا أن تظل سيّالة غير ثابتة، بل هي في تجدد مستمر ومتواصل؛ على أساس أنّ وجودها في التاريخ الإنساني كافة يجعلها مؤهّلة سلفا أن تحتل واقعا معرفيا مفتوحا ومنفتحا، قابلا للتطور والتجدد حسب ما تقتضيه طبيعة الأشياء الأزهري ريحاني 2005، ص178 -179.

واقتراحنا لإطلاق الاقتراب التداولي على إطلاق التقريب الذي استعمله الباحث طه عبد الرحمن وفق سياقات دينية عقائدية خُلقية اختلفت باختلافات الجهات التي يتوزع فيها الفعل التخاطبي التداولي، الملازم للتقريب التداولي، وهذا الاختلاف في الإطلاق سنبينه أثناء تعاملنا مع المدونة المفاهيمية والمصطلحية التي ستتوسط بين التصور الغربي والعربي، له مبرره الذي ينطلق من مرجعية مفادها أنّ هناك فرقا شاسعا بين فعل التقريب القائم في المادة، وفعل الاقتراب القائم على مبدأ التصور الشمولي الذي يتجاوز حدود المادة؛ بحكم أنّ الاقتراب حقيقة وجودية كونية لازمت الوجود الإنساني في علاقته بالوجود المطلق على جهة ما يقتضيه الدنو والقرب القائم في عالم الاقتراب، ولذا وجدنا الخالق تعالى وتقدس يعطي للوجود الإنساني تلكم الاستعدادات الفطرية والوجودية والكونية والمعرفية والعقلية لكي يعيش في هذا النوع من العالم الذي يربو على كثير من الحقائق.

على هذا المقصد، سيحاول هذا المقال العلمي التوقف عند مفهوم الاقتراب التداولي القائم بين الفكر الغربي والعربي، وذلك وفق ما تستوجبه الأسيقة الفكرية والفلسفية والمعرفية واللغوية واللسانية وهلم جرا؛ ذلك أنّ ما نجده في المنجز النقدي والفلسفي واللساني وغيرها، يحقق نوعا من التقارب بين التصور الغربي والعربي؛ إن على مستوى المفاهيم أو المصطلحات أو المناهج أو التقديرات، تماما ما تريد هذه الورقة العلمية تبيانه وفق بعض التصورات الفكرية والفلسفية واللغوية التي تحقق-في نظرنا- بعض القضايا الملازمة لمفهوم الاقتراب التداولي.

المبحث الأول: مرجعية الاقتراب.

المطلب الأول: الاقتراب حقيقة فطرية وجودية معرفية.

إنّ الاقتراب منّة من الله تعالى يمن بها على من يشاء، وإنّنا مهما قرّبنا فلن نقترب إلا بقدر ما قرّبنا الله. نحن نبحث عن الخيط الوجودي الذي بثه الله فينا كي تتشابك أرواحنا مهما حاولنا أن نختلف، ومهما بدا سوسير ورهطه بعيدا عن الزمخشري وأقرانه، أَولسنا إذاً نقترب من الخيط الوجودي/الكوني الموجود أصلا؟ ثم إن التقريب لا يكون إلا بين بعيدين، ونحن-من جهة الأصل الكوني/ الوجودي-نراهما قريبين. وإننا لا نقترب من أحدهما أو من كليهما، بل نحن نقترب من السر الوجودي الذي يجمعهما ونريد التقريب منه على حسب ما تطلبه السياقات والمقامات الوجودية/الكونية ما علمنا منها وما لم نعلم.

إنّها المحاورة السائرة مع طبيعتي: المشاركة والمجاورة القائمة في عالم الوجود الإنساني قاطبة ([1]). غير أنّه من منظور تداوليات الخطاب، وفق ما يقتضيه السياق التحاوري/التخاطبي لا المقامي، يكون الفعل الكلامي شموليا على مستوى الخطاب لا على مستوى الملفوظ، تماما مثلما نقول: "الخطاب الإشهاري فعلاً كلامياً". فنحن إن أردنا تقريب الشريف الرضا من هيدغر مثلا؛فإنّه لن يتأتى لنا ذلك حتى نقرب خطاباً من خطاب، أي فكرا معتزلياً من فكر وتصور هرمنوطيقي. ونحن إذ ذاك، لا نرى في كتاب سوسير إلا ملفوظا لسانيا من جملة خطاب شامل يقع ضمن سياق تحاوري أشمل، يتمثل في السر الوجودي الذي جعله الله حجة عليهم وحجة لنا إن شاء الله.

نعتقد والله أعلم أنّ مثل هذه القضايا تربو على مستوى غالبية الأذهان والتصورات البشرية-إلا من رحم ربّك-؛ ذلك أنّ الاقتراب الذي نريد التوقف عنده لا يقف عند المستوى المعرفي المادي (ما خلّفه الأوائل من العرب والغرب معا)، بل يتجاوز ذلك ليصل إلى تلكم التصورات الفلسفية والفكرية والعقائدية والدينية واللغوية وهلم جرا، التي خلّفت لنا في عدة سياقات ومقامات تقاطعات على مستوى المسكوت عنه كانت دليلا ساطعا على أنّ الفكر من جهتي: التصور الغربي والعربي له عدة اقترابات وجودي/كونية يلتقي فيها. وعليه لا ضير أن نشير إلى بعض الخواطر الإيمانية المُلهمة من لدن الخبير تعالى وتقدس، والتي نعتقد أنّها لامست حقيقة الاقتراب ولو من جانب معين فيما يخدم إشكالية هذا البحث؛ فنقول والله المستعان ما يأتي:

1. لعل من أهم الأسرار الربانية التي احتوت في عالم الاقتراب من جهة اللفظ-الاستعمال-والوظيفة-المقصد-أنّ السياق القرآني تعامل معه وفق جهتين اثنتين: الأولى ما لازمت الوجود المطلق القائم في عالم الكون؛ إذ الاقتراب الذي لازم هذا الكون هو اقتراب لن يستطيع أيّ مخلوق مهما كانت درجته أن يحويه أو يحتويه؛ فيكون منه، ويكون الآخر منه؛ فتحققت حينها الحكمة الربانية في هذا النوع من الاقتراب؛ حيث كان الدنو والقرب من جميع الجهات التي هي في عالم الوجود الكوني المطلق الذي تفرّد الله بعلمه

---

1 – يطلعنا في هذا النوع من التلازم الوجودي/الكوني بين فعل المحاورة السّاري مع شرط المشاركة والمجاورة، قول ابن سينا (ت 427هـ) حين كان يتحدث عن واقع الطبيعة الإنسانية– الفطرة بتعبير القرآن– التي خلقها الله تعالى في عالم الوجود الإنساني وهي مؤهّلة سلفا لأن تستقبل تلكم الحقائق التي قام عليها السر الوجودي بمستوييه: الكوني والإنساني؛ الأمر الذي أدى بابن سينا أن يقيم في ظل هذا التلازم التعددي بين عالم الوجود بمستوياته وعالم الطبيعة الإنسانية تلكم الثلاثية التي لا يستطيع الوجود الإنساني أن ينسلخ عنها بحال وهي: الحوار أو المحاورة والتشارك والتجاور. يقول «ولما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة للمحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة، انبعثت إلى اختراع شيء يُتوصل به إلى ذلك؛ فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت، ووفقت من عند الخالق تعالى بآلات تقطيع الحروف وتركيبها ليدل بها على ما النفس من أثر، ثم وقع اضطرار ثان وهو إعلام الغائبين من الموجودين والمستقبلين إعلاما بتدوين ما عُلم؛ فاحتيج إلى ضرب آخر من الإعلام فاخترعت أشكال الكتابة» لعبارة من(الشفاء). الهيئة المصرية العامة. القاهرة .سنة 1970م. ص:2.

حريّ عن البيان أنّ المتمعن فيما أشار إليه ابن سينا يدرك أنّه قد بيّن عدة حقائق معرفية وفلسفية ومنهجية تتعلق بالتقاطع التلازمي القائم بين اللغة كحقيقة وجودية والإنسان كغاية له فكرة في هذا الوجود ينبغي أن يؤديها، وهي لفتة لطيفة استطاع ابن سينا أن يصوره تصويرا فلسفيا دينيا عقائديا لغويا، وذلك عن طريق كل إطلاق ورد في هذا النص، وعليه يمكن أن نشير إلى أهم هذه الحقائق فنقول والله المستعان ما يلي:

يمكن للناظر المتخصص أن يستشف من خلال هذا النص المستشهد به كثيرا من الأبعاد التي لها علاقة ببُعد حركية اللغة في تماشيها مع حركية الإنسان، وهي على النحو الآتي:

- إنّ ابن سينا كان على علم عميق بالظاهرة اللغوية، لا من حيث المفهوم ولا من حيث الموضوع (الهدف).
- إنّ النوع الإنساني، وذلك من حيث طبيعته العضوية أو النفسية أو الخلقية لا يمكن أن يوجد إلا وهو متكلم. بمعنى الإنجاز الفعلي للحدث الكلامي هو ملازم للذات الإنسانية وحسب.
- وهذه هي الجوهر والأساس في سرّ بُعد سيرورة حركية اللغة، كونها حجة الوجود وليس كمن ذهب مذهبا يخالف هذه الحقيقة.

إنّ اللغة تعد بحق بمثابة الحامل المادي للرسالة السماوية؛ إذ بتحقيقها تتحقق الرسالة وبانعدامها تنعدم الرسالة ومن ثم النزول. لمن أراد التفصيل الممل فليعد إلى أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية– حقل تعليمية الترجمة– ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1996م. ص:68.

وفي علمه. والثانية ما لازمت الوجود الإنساني البشري وفق شرط الدنو أو القرب الذي يتماشى إلى حد كبير مع الفعل الكلامي التداولي الذي جعله الله تعالى يسير وفق حقيقتين اثنتين هما متلازمتان ما شاء الله لهما من سرّ البقاء وهما: صفة في ذات هذا الفعل، وصفة في متعلقاته؛ فكان حينها التداول ملازما للبشر على اختلاف مستوياتهم وهو ما جعل الاقتراب يحقق وسطية معتدلة في هذا النوع من الفعل التداولي البشري. وعليه فالأصل فيما يحقق تقريبا بين الوجود الإنساني قاطبة هو ذلكم الاقتراب القادر على تحقيق قرب بين التصور البشري على حسب ما تقتضيه طبيعة الوجود من جهته الكينونة؛ فهو الجامع المانع، لا من جهة طبيعة الأحكام أو الضوابط أو الوقائع كما يخيّل لكثير ممن لا يحسنون التعامل مع واقع الوحي القرآني في رحاب واقع الموروث اللساني العربي الأصيل.

2. لسائل أن يسأل: هل بمقدور الإطار المعرفي أن يحقق جمعا محمودا بين الاقتراب والتقريب من بعض جهات الاستعمالات التي يقوم عليها التصور البشري في شأن عالم المعرفة من بابها الواسع. بعبارة أدق: هل هناك سرّ نفيس بين الاقتراب على مستوى التصور العقلي لعالم الأشياء (الوجود الإنساني) والتقريب على مستوى المادة المعرفية أو الموروث (مبدأ التعامل)؟

3. إن الاقتراب المنهجي هو تحيين وإسقاط إجرائي من مطلق المقاربة، تماما مثل قولنا إن الكلام تحيين من اللغة واللغةَ تحيين من اللسان. ومن حيث إن المقاربة لا تستقيم على حال إلا بثبات مفاهيمها وبشبكتها المصطلحية، فتُعَرَّف وتُعْرَف وتُعرّف باختلافها عن سواها؛ فإنّ الاقتراب يتخذ موقعه منها في شكل تخريج فردي وشخصي لا يمكن أن يتطابق بين باحثين اثنين؛ وأمارة ذلك وبيّنته أن زيداً وعمراً قد يقاربان الموضوع نفسه بالمدونة نفسها والمقاربة نفسها، لكنهما يصلان حتما إلى نتائج مختلفة ولو في نزر منها يسير؛ ذلك أن لكل منهما اقترابه الخاص به، فالعقل عقلان! عقل مطلق حبا الله الإنسان به وعقل هو من الأرزاق، يمُن الله به على بعض دون بعض.

4. إذا آمنا بمبدأ المقابلات-تجاوزا-فلعل سائلا مختصا في مجال البحث اللساني التداولي سأل: ما المقابل لمفهوم التقريب التداولي؟ والجواب أنّ الذي يقابل التقريب في شأن المادة المعرفية على اختلاف منبعها المعرفي والفلسفي والفكري هو التبعيد. لكن هل هناك ما يحقق جمعا محمودا بين هذا وذلك، أم أنّ كلا منهما له ما له وعليه ما عليه؟ نعتقد أنّ كلا من التقريب والتبعيد على جهة الفعل التداولي من منظور طه عبد الرحمن تجديد المنهج في تقويم التراث. طه عبد الرحمن. ص: 45 لا يبتعدان عن واقع المادة المعرفية المتعامل معها غير أنّ أحدهما إيجابي والآخر سلبي. بعبارة أدق ففي الوقت الذي يكون فيه التقريب التداولي عبارة عن وصل المعرفة المنقولة بباقي المعارف الأصلية حتى تأصيلها بغرض الزيادة في استثمار وظائف المجال التداولي وفي إثمار مضامينه بواسطة ما قام بنقله إلى هذا المجال؛ يكون التبعيد التداولي عبارة عن ذلكم الانفصال عن المجال التداولي الأصلي ويمس كذلك الأصول التداولية الثلاثة المعروفة لدى أهل الاختصاص.

على هذا المقصد رأينا أنّ الاقتراب سرّ وجودي/كوني يتجاوز مبدأ الحد ليصل إلى مبدأ ما يمكن أن نطلق عليها ما وراء الحد، أو ما بعد الحد؛ على أساس أنّ المتتبع لهذا النوع من الإطلاق يجده

قد ورد في كثير من السياقات القرآنية بإطلاقات المتعددة على حسب الجهات التي لازمتها من حيث الوصف والاتصاف، ولكن بقي على حقيقته الوجودية/الكونية التي اختارها له الرب تعالى وتقدس. إنّه القرب أو الدنو الحقيقي الذي يكون من جميع الجهات لا من جهة واحدة. ما دليلنا على ذلك؟ ثم هلا دلّ التقريب على القرب؟ وهل هناك اختلاف بين القرب القائم في الاقتراب والقرب القائم في التقريب؟ وأخيرا من الذي يحوي الآخر؛ هل الاقتراب هو الذي يحوي التقريب في ذاته أم العكس؟

المطلب الثاني: الاقتراب في رحاب كتب التفاسير؛ دنو وقرب من جميع الجهات:

المبحث الأول: معاني الاقتراب في كتب التفاسير

أ-الإمام البغوي(ت 516ه):

قال الله تعالى {اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون}

يقول البغوي في تفسير هذه الآية".... اقترب للناس: قيل اللام بمعنى من، أي اقترب من الناس حسابهم، أي: وقت محاسبة الله إياهم على أعمالهم، يعني يوم القيامة، نزلت في منكري البعث" **البغوي: ،5/307-310.**

ب-الفخر الدين الرازي (ت666 ه):

قال الله تعالى {اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون} **الأنبياء الآية 1.**

يقول الرازي في معنى الآية ما نصّه "اعلم أنّ قوله تعالى {اقترب للناس حسابهم} فيه مسائل: المسألة الأولى: القرب لا يُعقل إلا في المكان والزمان، والقرب المكاني ههنا ممتنع فتعين القرب الزماني، والمعنى اقترب للناس وقت حسابهم. المسألة الثانية: لقائل أن يقول كيف وصف بالاقتراب، وقد عبّر بعد هذا القول قريب من ستمائة عام، والجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: أنّه مقترب عند الله تعالى، والدليل عليه قوله تعالى {ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده، وإنّ يوما عند ربّك كألف سنة مما تعدون}، وثانيها: أنّ كل آت قريب وإن طالت أوقات ترقبه، وإنّما البعيد هو الذي انقرض، قال الشاعر:

فلا زال ما تهواه أقرب من غد**** ولا زال ما تخشاه أبعد من أمس

وثالثها: أنّ المعاملة إذا كانت مؤجلة إلى سنة ثم انقضى منها شهر؛ فإنّه لا يقال اقترب الأجل، أما إذا كان الماضي أكثر من الباقي فإنّه يقال: اقترب الأجل، فعلى هذا الوجه قال العلماء: إنّ فيه دلالة على قرب القيامة، ولهذا الوجه قال عليه السلام: بعثت أنا والسّاعة كهاتين. وهذا الوجه قيل: إنّه عليه السلام ختم به النبوة، كل ذلك لأجل أنّ الباقي من مدة التكليف أقل من الماضي. المسألة الثالثة: إنّما ذكر تعالى هذا الاقتراب لما فيه من المصلحة للمكلفين فيكون أقرب إلى تلاقي الذنوب والتحرز عنها خوفا من ذلك. والله أعلم" فخر الدين الرازي: 1425ه. / 121-122.

ج-الإمام القرطبي(ت671هـ):

قال الله تعالى {اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون} الأنبياء 1

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة ما بيانه"... {اقترب للناس حسابهم} قال عبد الله بن مسعود: الكهف ومريم وطه والأنبياء من العتاق الأول، وهنّ من تلادي يريد من قديم ما كسب وحفظ من القرآن كالمال التلاد. وروي أنّ رجلا من أصحاب رسول الله عليه السلام كان يبني جدارا فمر به آخر في يوم نزول هذه السورة؛ فقال: الذي كان يبني الجدار: ماذا نزل اليوم من القرآن؟ فقال الآخر: نزل اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون. فنفض يده من البنيان وقال: والله لا ينبت أبدا وقد اقترب الحساب، اقترب أي قرب الوقت الذي يحاسبون فيه على أعمالهم." القرطبي.177/11.

د-الإمام محمد الشوكاني (ت1250هـ):

قال الله تعالى {اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون}

يقول الشوكاني في تفسير هذه الآية ما بيانُه"...يقال قرب الشيء واقترب، وقد اقترب الحساب: أي قرب الوقت الذي يحاسبون فيه. وقال الزجاج: المعنى اقترب للناس وقت حسابهم أي القيامة كما في قوله تعالى {اقتربت الساعة} واللام في للناس متعلقة بالفعل، وتقدمها هي ومجرورها على الفاعل لإدخال الروعة، ومعنى اقتراب وقت الحساب: دنوه منهم لأنه في كل ساعة أقرب إليهم من الساعة التي قبلها. وقيل: لأنّ كل ما هو آت قريب، وموت كل إنسان قيام ساعته، والقيامة أيضا قريبة بالإضافة إلى ما مضى من الزمان؛ فما بقي من الدنيا أقل مما مضى" الشوكاني: 1423هـ، 929/1.

هـ-الإمام الشعراوي(ت1418هـ):

يقول الشعراوي في تفسير الآية ما بيانُه" والاقتراب: إما أن يكون زمناً أو مكاناً، فإذا كانت المسألة في مسافات قلنا: اقترب للناس حسابهم يعني مكانه. وإذا كانت للزمن قلنا: اقترب زمنه. فالاقتراب: دُنُو الحدث من ظرفية زماناً أو مكاناً.والحق سبحانه حينما يُعبِّر بالماضي{اقترب}يدل على أنّ ذلك أمر لازم وسيحدث ولا بُدَّ، والبشر حينما يتحدثون عن أمر مقبل يقولون: يقترب لا اقتربَ؛ لأن اقتربَ هكذا بالجزم والحكم بأنه حدثَ فعلاً لا يقولها إلا الله الذي يملك الأحداث ويقدر عليها، أما الإنسان فلا يملك الأحداث، ولا يستطيع الحكم على شيء لا يملكه بعد أن يتلفظ بهذا اللفظ. [...]هذا الذي يناسب قدرة البشر. أما الحق سبحانه فيملك زمام الأشياء وتوجيهها، وكلّ شيء مرهون بأمره التكويني، فإنْ قال للأمر المستقبل: أتى أو اقترب فصدِّق؛ لأنه لا شيء يُخرج الأمر عن مراده تعالى، وهو وحده الذي يملك الانفعال لكلمة كُنْ؛ فإنْ قالها فَقد انتهتْ المسألة. لذلك يقول سبحانه: {اقترب لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ...} بصيغة الماضي ولم يقل: يقترب أو سيقترب؛ لأن المتكلم هو الله.وقد ورد الماضي(اقترب) أيضاً في قوله تعالى: {اقتربت الساعة وانشق القمر}. وفي قوله تعالى: {واسجد واقترب}؛ فاقترب غير قَرُب، قرُب: يعني دنا، أما اقترب أي: دنا جداً حتى صار قريباً منك.إذن: ما أخذنا ربنا على غِرَّة، ولم تُفاجئنا القيامة بأهوالها، فمن الآن اعلم {اقترب لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ...}، وما دام الأمر كذلك فعلى الإنسان أن يُقَدِّر قَدْر الاقتراب، ومتى سينتقل إلى يوم الحساب، ولا تظن أن عُمرك هو عمر الدنيا منذ خلقها الله، إنما عمرك ودنياك على قَدْر مُكْثك فيها،

وهو مُكْث مظنون غير مُتيقَّن، فمن الخَلْق من عمَّر دهراً، ومنهم مَنْ مات في بطن أمه. إذن: لا تُؤجِّل لأنك لا تدري، أيمهلك الأجل حتى تتوب؟ أم يُعاجلك فتُؤخذ بذنبك؟ والحق سبحانه يقول: {اقترب لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ...}، مع أن الساعة مازالت بعيدة، وبيننا وبين القيامة مَا لا يعلمه إلا الله.فكيف ذلك؟ قالوا: لأن الحساب إنما يكون على الأعمال، والأعمال لها وقت هو الدنيا، فَمنْ مات فقد انقطع عمله، واقترب وقت حسابه؛ لأن المدة التي يقضيها في القبر لا يشعر بها، فكأنها ساعة من نهار.فإنْ قُلْت: من الناس مَنْ يعيش مائة عام، ومائة وخمسين عاماً. نقول: هذا شيء ظنيّ لا نضمنه، والإنسان عُرضة للموت في أيّ لحظة لسبب أو دون سبب.ونلحظ في قوله تعالى: {اقترب لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ...} فقال(للنَّاسِ) مع أن الحساب لهم وعليهم، فهل معنى(للناس) أي: لمصلحتهم؟ لا يبدو ذلك؛ لأنه قال بعدها: {وهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ} إذن: الحساب ليس في مصلحتهم إنما الحساب عليهم، إذن: كيف يكون ف مثل هذا السياق {اقترب لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ...} ما دام الأمر على الكفار؟ كان المفروض أن يقول: اقترب على الناس حسابهم.نقول: هذا إذا أخذتَ اللام للحساب، إنما اللام هنا للاقتراب، لا للحساب، أي: اقترب من الناس، إنما الحساب لهم أو عليهم..."https://quranpedia.net/surah/9/21/book/18 .

المبحث الثاني: تعقيب وتخريج:

لعل القاسم المشترك الذي يجمع تصورات المفسرين في مفهوم الاقتراب القائم في أمر السّاعة التي تفرّد الله تعالى وتقدس بعلمها، هو ذلكم الدنو والقرب الذي يحوي الشيء أو الأمر أو الحال من كل جانب، وهو دنو بيّنه الله تعالى في فعل الاقتراب بين العبد وما تنتظره من حقائق تربو على العقول والتصورات والإدراكات؛ لأنّها من علم الغيب. ولكن قد يظن ظان أنّ من باب الإسقاط لا يجوز التعامل مع مثل هذه الحقائق التي تربو على التصورات العقلية؟ نقول وبالله التوفيق: إنّ طبيعة الإطلاقات القائمة أو الكائنة في رحاب النص القرآني ينبغي أن ينظر إليها من جهتين اثنتين: جهة تتعلق بذات الإطلاق سرا وحقيقة ومقصدا؛ وهي جهة نعتقد أنّها تتجاوز العقول فهي في رحم ذلكم النور الرباني الذي يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده؛ فيتعامل مع الإطلاقات الواقعة في النص القرآني بما يتماشى مطلق المعرفة لا عن طريق تقييدها الذي يتماشى مع عامة الناس. أما الجهة الثانية فهي الجهة التي تتعلق بذات الإطلاق عن طريق مبدأ التصورات البشرية التي تجعل الإنسان يغرف من المطلق القائم في النص القرآني بما يجده يخدم غرضه من مبدأ الاستعمال شريطة أن يكون الاستعمال يحافظ على خصوصية الإطلاق القرآني.

على هذا المبدأ والمقصد حاولنا أن نتتبع دلالة الاقتراب الواقع في السياقات القرآنية بما فسّره أهل العلم وأهم المقامات البيانية التي يأخذها فعل الاقتراب عن طريق تلكم التعالقات التلازمية مع مبدأ الحقيقة المطلقة السّائرة مع من نطق به وهو الله سبحانه وتعالى. إنّه الاقتراب الدال على الدنو في عالم الخلق سواء تعلق الأمر بعالم الوجود الكوني، أو الوجود الإنساني؛ على أساس أنّ الدنو الذي أردناه من خلال المادة المعرفية القائمة بين التصور الغربي والعربي، هو الدنو المستخدم في عالم المفاهيم والمصطلحات من لدن ثلة من اللسانيين الغربيين زاعمين أنّ هذه الإطلاقات تفردوا بها من جهة النشأة

والتصور والاستقلال ومن ثم الوظيفة. ولكن الأمر ليس كذلك، وذلك عن طريق توقفنا عند سرّ الاقتراب الذي من أهم خصوصياته أنّه يعطي للوجود الإنساني قاطبة الأحقية في أن يدنو من عالم الحقيقة التي خلق من أجلها، وهنا نشير إلى أنّ حتى الذين يعتنقون الديانات الأخرى غير الإسلام الحنيف يجسدون معالم الاقتراب من حيث لا يدرون؛ وهي الحالة التي جعلتنا نختار هذا الإطلاق لم له من الأهمية بمكان في تجسيد معالم الدنو من جهة التصورات والإدراكات والمقاربات والتقاطعات الجارية في السياقات المفاهيمية والمصطلحية بين الفكر الغربي والفكر العربي.

إذن لنترك سياق الدنو الملازم من جهة الوجود والكينونة لفعل الاقتراب أن يحط رحاله على تلكم الأسيقة المفاهيمية والمصطلحية بين التصور الغربي والعربي، لنطل في رحاب هذا الاقتراب عن أهم المقامات التي يلتقي فيها التصوران من جهات متعددة؛ الأمر الذي يؤهّلنا فيما بعد أن نستشف معالم الاقتراب التداولي وفق ما يتماشى مع مبدأ الاستعمال تبعا لتلازمه مع شرط الشمولية وشرط المقاصد.

من هذا المنطق؛ من خلال هذا التَّطواف السريع والموجز في شأن الاقتراب السّاري مع طبيعة الأسيقة القرآنية والتي كان فيها الاقتراب لا يخرج عن القرب والدنو على اختلاف المفسرين؛ فإنّنا نزعم إن جاز لنا ذلك أنّ معالم الاقتراب من جهة ما يستلزمه شرط المشاركة والمجاورة في مقام التحاور، تقتضي منا أن نشير إلى أهم السياقات المعرفية والمنهجية والإجرائية التي يلتقي فيها التصور الغربي مع العربي في رحاب فعل الاقتراب لا عمل الاقتراب؛ على أساس أنّ الأول عبارة عن إيجاد الأثر في عالم الأشياء من غير بطء ولا تراخي، على خلاف الثاني الذي هو عبارة عن إيجاد الأثر في عالم الأشياء ببطء يختلف باختلاف المقامات والأحوال، لذا فضّلنا إطلاق فعل الاقتراب الذي يحقق تقاربا عن طريق شرطي: المشاركة والمجاورة بدون بطء، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى تحقيق تلكم التعالقات التخاطبية بين ما هو قائم في المفاهيم الغربية والعربية.

وبحكم أنّ المفاهيم في هذا الإطار كثيرة ومتنوعة تستدعي بحثا عميقا يتجاوز حدود الورقة العلمية؛ فإنّنا سنكتفي بمفهوم واحد نعتقد أنّه يمثل هذا النوع من فعل الاقتراب بين ما أشار إليه الرواد اللسانيين الغربيين وما لمّح إليه بعض من القدامى في بعض الحقول المعرفية.

المطلب الثالث: مظاهر مفاهيمية في رحاب الاقتراب التداولي

المبحث الأول: العلامة/التأويل؛ حقيقتان متمايزتان قرّب بينهما الاقتراب التداولي:

اللسان من منظور سوسير، نظام من العلامات الدالة التي لا تبتعد كثيرا عما هو في عالم الوجود اليومي من أشكال الكتابة والطقوس الرمزية وأشكال الآداب والإشارات العسكرية وما هو جار في علامات الصم والبكم. بعبارة أدق"...إنّ كل مظاهر الوجود اليومي للإنسان تشكل موضوعا للسيميائيات. وبعبارة أخرى فإنّ كل ما تضعه الثقافة بين أيدينا هو في الأصل والاشتغال علامات تخبر عن هذه الثقافة وتكشف عن هويتها. فالضحك والبكاء والفرح واللباس وطريقة استقبال الضيوف وإشارات المرور والطقوس الاجتماعية والأشياء التي نتداولها فيما بيننا، وكذلك النصوص الأدبية والأعمال الفنية، كلها علامات نستند إليها في التواصل مع محيطنا" سعيد بنكراد، الدار البيضاء، 2003. ص:18.

إذا كان الأمر كذلك-والحال هذه- فلعل من باب الإنصاف العلمي، أن نوجه بعض التساؤلات التي نحسب أنّها تخدم العلامة من جهة والتأويل من جهة أخرى، لكن وفق سياق الدنو والقرب الذي يعطي لكل واحد منهما بعده التداولي على سبيل ما يحققه من بعد تواصلي داخل السياق وخارجه بين التصور الغربي والعربي؛ ذلك أنّنا نجد الكثير مما أشارت إليها البحوث في شأن العلامة والتأويل من منظور التصور الغربي تحقق –في اعتقادنا-اقترابا من نوع خاص مع ما أشار إليه القدامى خاصة خاصة علماء أصول الفقه، الذين أفردوا وقفة متأنية في قضية العلامة والتأويل عن طريق تلكم التعالقات التلازمية بين ما يمكن أن نطلق عليه بالمصطلح اللسانياتي بـ: النسقي اللساني مع النسق القرائني؛ إذ في رحابهما يتحرك كل من: التأويل والعلامة ولكن على حسب ما تطلبه جهتي: السياق والمقام. غير أنّه من بين التساؤلات التي يمكن أن تحمل العقل التوقف عندها هي على النحو الآتي: هل هناك ضابط منهجي استطاع في لحظة ما أن يحقق عملية وسطية بين التأويل والعلامة؟ إذا كانت العلامة تقوم أساسا على تلكم الألفاظ الحاملة في ذاتيتها أو خارج ذاتيتها مجموعة من المعاني السّائرة مع طبيعة القرائن بضربيها (اللفظي/المعنوي)؛ فكيف تتحقق معالم الاقتراب بين هذه المعاني وما يؤول إليه اللفظ على جهة التأويل؟ إذا كان كل من التأويل والعلامة يقومان على إعمال العقل في واقع النص؛ فكيف يتحقق فعل الاقتراب-الدنو والقرب-بينهما؟ هل بإمكان الذات المتلقية للحدث الكلامي الجزم على إدراك بُعد علاماته ومن ثم تأويله تأويلا يتماشى وما يقتضيه السياق الواقعي؟ أم أنّ واقع العلامة يسير جنبا إلى جنب مع ما هو كائن في عالم الباث (منشئ أو مرسل الخطاب)؟ إذا كانت العلامة في السياق السيميوطيقي (**Sémiotique**) توازي أو تقابل إلى حدّ كبير مفهوم الدلالة؛ فهل يمكن الجمع في رحاب فعل الاقتراب، بين هذا الحكم الأخير وما يقوم عليه التأويل؟ ثم إذا كانت السيميولوجيا(**Sémiologie**) المعاصرة تتعامل مع واقع اللغة باعتبارها نظاما من العلامات الدالة تقارن بينها وبين غيرها من أنواع العلامات القائمة على مبدأ التقابلات *، تارة، وعلى مبدأ التعدد تارة أخرى؛ فما هي أنجع السبل لأحداث عملية انسجامية بين التأويل (العقل) والعلامة (الدليل) في ظل ما تستدعيه التعالقات التخاطبية القائمة في فعل الاقتراب التداولي؟.

يعرّف الغزالي (ت 505هـ) العلامة بقوله: «...لا متكلم إلا وهو محتاج إلى نصب علامة لتعريف ما في ضميره» الغزالي: المستصفى. 328/1.على هذه الحقيقة كان الإنسان اجتماعيا بطبعه، ولا يمكن تحقيق هذه الصفة إلا بالتفاهم مع بقية الوجود الإنساني، وهذا التفاهم لن يؤتي أكله إلا إذا ترجم الأفكار التي هي موجودة في عالم الفكر والضمير، وذلك عن طريق استخدام الصوت اللغوي، بوصفه أحسن وسيلة، وأفضل أداة للتفاهم والتحاور.

*-لنا في مثل هذا النوع من الإطلاق ما يبرر تصورنا العلمي والفلسفي والمنهجي. ونقصد بالذات ما سمّي بمبدأ الثنائيات الذي تعدد تكافؤه الترجمي بتعدد الرواد اللسانيين وعلى رأسهم بنفنيست (Benveniste)، والغالب أنّهم اتجهوا نحو اتجاهين اثنين: أحدهما قال بـ (Les Binaires) والآخر قال بـ (Les Dichotomies)؛ الأمر الذي جعلنا نتتبع المرجعية الفلسفية والفكرية والمعرفية والاجتماعية لمفهوم الثنائيات؛ فوجدنا أنّ السياق الذي يطلبه مفهوم الثنائيات هو سياق فلسفي وجودي فكري قائم على ما يمكن أن نطلق عليه بمفهوم: المضاهاة، وهو التكافؤ الموفّق والوسطي والمعتدل لمفهوم الثنائيات. ولكن ما يلفت النظر أنّنا وجدنا في التراث الأصولي يضعون مفاهيم أو بالأحرى مصطلحات أصولية تحت باب سمّي بباب: الثنائيات الأصولية؛ فراح المعتقد أو التصور الأصولي يبني هذا المفهوم على ما يتماشى مع مفهوم التقابل لا المضاهاة؛ فقالوا: المطلق يقابله المقيد، والحقيقة تقابلها المجاز، والعام يقابله الخاص، والمجمل يقابله المفصّل وهلم جرا. مثل هذا التصور تركنا منذ أكثر من عشرين سنة ونحن نبحث عن السر الوجودي الكوني الذي يميز مفهوم الثنائيات، سواء من جهة التصور أو المنهج أو الموضوع بله المقصد؛ فأدركنا في عدة سياقات معرفية ومنهجية وفكرية ولغوية ولسانية وبلاغية وأصولية وصوفية وهلم جرا أنّ استعمال أو توظيف الثنائيات في مثل هذه الحقول ينبغي أن يعاد النظر في شأنه. ونحن إن طال الله في عمرنا سنقوم ببحث يتماشى مع هذا النوع من الحقيقة في شكل كتاب في مجال اللسانيات. وإن كنا ننبه القارئ المتخصص في هذا المجال أن يعود إلى كتابنا الموسوم بـ: اللسانن واللغة والكلام من التفريط السياقي إلى الإفراط النسقي؛ حيث حاولنا أن نشير في الفصل الأول منه إلى أهم الحقائق الفلسفية والمعرفية التي تنسجم مع مفهوم الثنائية اللسانية.

على هذا التصور القائم في العلامة بما تأخذه من معان تبعا لما هو موجود في ضمير الإنسان، وجدنا ممن اهتم بدراسة العلامة من منظور التصور الغربي، يجعلها تسير وفق سياقات معرفية ومنهجية الغالب فيها أنّها عبارة عن مجموعة من المسلمات تقوم على بعض النظريات. ولعل من أهم هؤلاء الذين انطلقوا من هذا التصور الباحث اللساني سوسير (**De Saussure**)، حين اعتبر طبيعة العلامة أنّها ثنائية المبنى، متكونة أساسا من: صورة سمعية ومفهوم، أو من دال ومدلول، وهي إشارة نحسب أنّ العالم ابن سينا قد سبقه في ذلك منذ مئات السنين حين حدّد اللفظ قائلا: «ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى؛ فتعرف النفس أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أورده الحسّ على النفس التفتت إلى معناه» ابن سينا. ص:54.

غير أنّنا نجد من المشتغلين في حقل اللسانيات من وجّه الجانب النقدي إلى كل من سوسير وابن سينا في اشتراكهما في إقصاء المرجع من العلامة (علاقة الدال بالمدلول) وهما أوغدن وريشاردز؛ الأمر الذي جعل من الغزالي ينماز عنهما بتلكم التخريجة التأويلية لعلاقة الدال بالمدلول، وذلك بإعطاء الحق للمرجع الذي يمثل الحجر الأساس للعلاقة بين الدال والمدلول.

مقرّرا أنّ المعاني أسبق وأهم من الألفاظ. يقول الغزالي: «اعلم أنّ كل من طلب المعاني من الألفاظ ضاع وهلك، وكان كمن استدبر المغرب وهو يطلبه، ومن قرّر المعاني أولا في عقله ثم اتّبع المعاني الألفاظ فقد اهتدى» الغزالي. المستصفى. 1/ 21-22.

إنّه الدليل الواضح الذي يستوجب من الإنسان أن يقرّر المعاني في عقله أولا ثم يبحث لها عن أسام مناسبة لها. غير أنّ التساؤل الوجيه الذي شغل بال الغزالي في كثير من السياقات هو: كيف يمكن أن يتأتى للإنسان أن يقرّر المعاني وهو يريد أن يفرض وجوده المعرفي عن طريق اللغة؟.

يجيب الغزالي كعادة القدامى في ربط السبب بالمسبب على حسب ما تقتضيه طبيعة المسكوت عنه لا المصرّح به؛ فيقول ما بيانُه:«... في حدقتك معنى به تميّزت الحدقة عن الجبهة حتى صرت تبصر بها ، وإذا بطل ذلك المعنى بطل الإبصار والحالة التي تدركها عند الإبصار وتبقى صورته في دماغك كأنّك تنظر إليها وهذه الصورة لا تفتقر إلى وجود المتخيّل بل عدمه، وغيبته لا تنفي الحالة المسمّاة تخيّلا، وتبقى الحالة التي تسمى إبصارا، ولما كنت تحسّ بالمتخيّل في دماغك لا في فخذك وبطنك فاعلم أنّ في الدماغ غريزة وصفة بها يتهيأ التخيل، وبها باين البطن الفخذ كما باين العين الجبهة، والعقب في الإبصار بمعنى اختص به لا محالة ،والصّبي في أول نشئه تقوى فيه قوة الإبصار لا قوة التخيّل فلذلك إذا ولع بشيء فغيبته عنه وأشغلته بغيره اشتعل به ولها عنه...» الغزالي. المستصفى. 1/ 21-22.

وفق هذا المبدأ العقلي الفلسفي لمفهوم واقع اللفظ، بنى الغزالي تصوره لمفهوم طبيعة العلامة على حسب الجهات التي يتوزع فيها اللفظ في تلازمه العلائقي مع المعنى، معطيا للواقع الخارجي حقّه في تحديد واقع اللفظ بما يحمله من معنى على حسب ما تقتضيه طبيعة الأشياء لا العكس. يقول في هذا المقام ما بيانُه: «فالشيء له في الوجود أربع مراتب، الأولى: حقيقته في نفسه، الثانية: ثبوت مثال حقيقته في الذهن وهو الذي يعبّر عنه بالعلم، والثالثة: تأليف صوت بحروف تدل عليه وهو العبارة الدالة على

المثال الذي في النفس، الرابعة: تأليف رقوم تدرك بحاسّة البصر دالة على اللفظ وهو الكتابة، والكاتبة تبع للفظ إذ تدل عليه، واللفظ تبع للعلم إذ تدل عليه، والعلم تبع للمعلوم إذ يطابقه ويوافقه» الغزالي. المستصفى. 1/ 21-22.

إنّها المراتب الأربعة التي تقوم عليها طبيعة العلامة وماهيتها في تلازمها مع حركية الوجود المطلق، سواء كانت مجردة أم محسوسة؛ إذ الشيء كيفما كان وحيثما وقع له حقيقة في نفسه تميزه عن بقية الأشياء الأخرى، وعليه اختلفت الأسامي وكذا المعاني؛ على أساس أنّ المجرد لا يمكن إدراكه من العدم، إذ لا بدّ أن يرتبط بالمحسوسات حتى يُدرك وتعرف طبيعته.

لقد أدرك الغزالي أنّ الوجود الإنساني يكون في بادئ الأمر فكرة أو صورة ذهنية عن عالم الأشياء الموجودة في حياته، ثم بعدها يحاول بكل ما أوتي القيام بترجمة تلك الأفكار المكونّة في شكل حروف صوتية ثم رقوم كتابية لإعلام الغائبين عن الزمان والمكان*.

كما أكّد الغزالي إلى أنّ الموجود في الواقع(المرجع)، والموجود في الأذهان(الفكرة)لا يختلفان بالأعصار والأمم فحقيقة الشجرة باقية مذ خُلق الإنسان، ولكن الألفاظ-صوتا كانت أو كتابة -تختلف بتقدم العصور، وتغيّر الأمم، وهذا دليل واضح على اعتباطية اللغة الإنسانية.

ثم نجد الفخر الدين الرازي يحاول أن يتعامل مع دلالة اللفظ وفق ما هو قائم وكائن في عالم الأذهان لا الأعيان فهو يخالف الغزالي من جهة ويتفق مع ابن سينا من جهة أخرى. لكن اللافت للانتباه فيما أشار إليه الرازي أنّه حاول أن يعطي لفلسفة علاقة اللفظ بالمعنى تصورا تأويليا يحقق تعالقا تلازميا مع عالم الأذهان والنفوس والتصورات العقلية. لنترك الآن الكلمة للرازي يبيّن هذه الصور المتعلقة بقضية العلاقة بين اللفظ ومعناه ونعقب بين الحين والآخر.

*-هذا ما أشار إليه ابن سينا حين كان يتحدث عن ذلكم التلازم الوجودي الكوني القائم بين الطبيعة الإنسانية وعالم الوجود الإنساني بما ينبغي أن يحققه من شرط التحاور الذي هو سار على ضرورتي: المشاركة والتجاور. يقول ابن سينا(ت **427**هـ)في هذا السياق ما نصّه: «ولما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة للمحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة، انبعثت إلى اختراع شيء يُتوصل به إلى ذلك؛ فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت، ووفقت من عند الخالق تعالى بآلات تقطيع الحروف وتركيبها ليدل بها على ما النفس من أثر، ثم وقع اضطرار ثان وهو إعلام الغائبين من الموجودين والمستقبلين إعلاما بتدوين ما عُلم؛ فاحتيج إلى ضرب آخر من الإعلام فاخترعت أشكال الكتابة» العبارة من(الشفاء). الهيئة المصرية العامة. القاهرة. سنة 1970م. ص:2.

يقول الفخر الدين الرازي (ت **606**هـ)"للألفاظ دلالات على ما في الأذهان لا على ما في الأعيان، ولهذا السبب يقال: الألفاظ تدل على المعاني؛ لأنّ المعاني هي التي عناها العاني؛ وهي أمور ذهنية، والدليل على ما ذكرناه من وجهين: الأول أنّا إذا رأينا جسما من البعد وظنناه صخرة، قلنا إنّه صخرة، فإذا قربنا منه وشاهدنا حركته وظنناه طيرا قلنا إنّه طيرا، فإذا ازداد القرب علمنا أنّه إنسان، فقلنا إنّه إنسان. فاختلاف الأسماء عند اختلاف التصورات الذهنية يدل على أنّ مدلول الألفاظ هو الصور الذهنية لهذه الأعيان الخارجية، الثاني: أنّ اللفظ لو دلّ على الموجود الخارجي لكان إذا قال إنسان: العالم قديم، وقال آخر: العالم حادث لزم كون العالم قديما حديثا معا وهو محال، أما إذا قلنا إنّها دالة على المعاني الذهنية كان هذان القولان دالّين على حصول هذين الحكمين من هذين الإنسانين وذلك لا يتناقض" الرازي: التفسير الكبير.31/1..

لقد حوى النص على عدة إطلاقات مصطلحية من جهتين اثنتين: جهة في ذات المصطلح من مثل: الصورة الذهنية-المعنى-الأعيان الخارجية-الحكم، وجهة ما تقتضيه هذه الإطلاقات وفق تلكم التعالقات التداولية القائمة بين هذه الأطراف جميعا.

لا يقف الرازي عند هذا الحد، بل يحاول أن يحقق اقترابا بين مفهوم الصورة الذهنية القائمة على مبدأ التجريد مع مفهوم التصور الذي راح يعبّر عنه في كثير من السياقات في كتابه التفسير بمفهوم التصديق الملازم لمفهوم الحكم، وهو إذ يسير وفق هذا الزعم المعرفي وجدنا ثمة اقترابات تصورية بين شخصية الرازي وطبيعة المنطق الأرسطي. يقول الرازي «إنّ العلم على قسمين: تصور وتصديق. أما التصور فهو أن تحصل في النفس صورة من غير أن تحكم النفس عليها بحكم البتة، لا بحكم وجودي ولا بحكم عدمي، أما التصديق فهو أن تحصل في النفس صورة مخصوصة، ثم إنّ النفس تحكم عليها إما بوجود شيء أو عدمه" الرازي: التفسير الكبير.31/1.

لعل ذلكم الاقتراب التداولي القائم على سبيل التصور من جهة، والسياق التقاطعي من جهة أخرى، ظاهر جلي في شخصية الرازي عن طريق تأثره بالمصدر الأرسطي. وعليه حسب ما يقتضيه سياق **الاقتراب التداولي** القائم بين الوجود الإنساني قاطبة، أن نخرّج هذا القول على حسب ما يستدعيه الاقتراب التداولي؛ فنقول بأنّ مصطلح "الصورة الذهنية" لدى الرازي يقترب إلى حد كبير مع مصطلح "التصور" لدى المصدر الأرسطي. وهذا ما صرّح به الرازي في قوله" أما التصور فهو أن تحصل في النفس صورة من غير أن تحكم النفس عليها بحكم البتة، لا بحكم وجودي ولا بحكم عدمي". وإطلاق مصطلح الحكم على لسان حال الرازي، يحقق اقترابا تداوليا إلى حد كبير مع مصطلح "التصديق" من جهة المصدر أو المنطق الأرسطي. يقول الرازي" أما التصديق فهو أن تحصل في النفس صورة مخصوصة، ثم إنّ النفس تحكم عليها إما بوجود شيء أو عدمه".

واللافت للانتباه-والحال هذه-أنّ هذه الرؤية التراثية فيما يتعلق بطبيعة العلامة من منظور القدامى تقترب إلى حد كبير مع ما أشار إليه الباحث اللساني الأمريكي بيرس (**Pierce**) الأمريكي حين كان يتحدث عن أنواع المؤولات وهو يربط ذلك بما سماه بتراتبات الاستدلال ودرجاته*؛ على أساس أنّ الإطار التأويلي

متوقف على مبدأ الاستدلال؛ الأمر الذي جعل من بيرس يقسّم الفعل التأويلي إلى قسمين: قسم تقوم به اللغة أي تأويل العلامة بالعلامة، وقسم ينجزه الإنسان المتلقي أي تأويل العلامة بالمؤول.

ففي تأويل العلامة بالعلامة عند بيرس لا تخرج عن تلك الأركان الثلاثية وهي على النحو الآتي: المؤول المباشر: والقائم أساسا على عملية تأويلية بين علامة وأخرى إلى ما لا نهاية، أي علامة تؤول إلى علامة أخرى إلى ما لا نهاية، أي أنّ الكلام ينتج الكلام، على نحو ما نجده مثلا في المترادفات، القصيدة الثانية هي تأويل للقصيدة الأولى وهكذا دواليك. المؤول الدينامي: وهو مجرّد شيء فيه من القوة والموهبة ما يجعل المؤول ينماز بتخريج يختلف عن كثير ممن يوظفون معالم الإطار التأويلي، على حين يكون المؤول النهائي: متعال جدا لأنّه قد يكون إلهاما أو وحيا أو قضاء لا يمكن للذات الإنسانية التدخل فيه ومن ثم التحكم في زمامه، وعليه يصبح المؤول النهائي-على حدّ اعتقاده-سائرا مع تلك المعاني الإطلاقية التي لربّما لامست غاية محدّدة سلفا ضمن غائية وجودية برمّتها؛ الأمر الذي يجعل من ضابط الاستدلال يأخذ بُعدا معرفيا آخر وكأنه سائر نحو علّة غائية أو مقصدية في تطور ذاتي لا ينقطع البتة**Cf. Umberto Eco .1990. P: 115-118**.

على أن يكون تأويل العلامة بالذات المؤولة لا يخرج أيضا عن أركان ثلاثة حدّدها بـ: **المؤول الانفعالي، والمؤول** ففي المؤول الانفعالي يكون الطابع الذي ينماز به في العملية التأويلية عبارة عن ردود فعل **الطّاقي، والمؤول النهائي**. نفسانية تجاه الممثل الذي يتعامل معه، وهي ميزة تتعلق بأول درجة من درجات الجانب التأويلي البشري للظواهر التي يتعامل معها. وفي حالة المؤول الطّاقي يستوجب منه مجهودا على حسب ما يقتضيه السياق أو المقام الذي ويأتي الركن الأخير المتمثل في المؤول النهائي وهو عبارة عن عادة أو تحول عادة التي لربّما كان عضويا أو فكريا. لربّما تصب في عمق تلك التجارب الإنسانية المكتسبة عن طريق بعض الخبرات أو هي متعلقة بأهل الاختصاص أي الجماعات العلمية والفكرية وهلمّ جرّا CF. Ibid. **Umberto Eco. Pp: 117-118.**

هذه بعض من التلميحات الحداثية التي راحت منذ أمد بعيد تتوقف عند مفهوم العلامة الكائنة بين الدال والمدلول وإن كنّا نرى بأنّ بيرس ومن تبعه لم يهمل المرجع أو العالم الخارجي الذي تدل عليه طبيعة العلامة؛ الأمر الذي جعل منه يعطي الأهمية البالغة للذات المؤولة المتلقية للحدث الكلامي مهما كان، أن تنظر إليه محاولة في نهاية المطاف إحداث عملية تخريجية/تأويلية تتماشى وما تقتضيه العلاقة

لعل أهم ميزة انماز بها تبصّر بيرس(Pierce's)وهو يتناول طبيعة العلامة الكائنة بين الدال والمدلول في علاقتهما بالعملية التأويلية، تلك الأنواع الثلاثى المتعلقة بقضية الاستدلال وهي: الاستنباط والاستقراء والفرض الاستكشافي، ثم راح يعرّف كل واحد مهما بشيء من البيان والتفصيل. فرأى أنّ للاستنباط ثلاث درجات هي الاستنباط الاستلزامي، والاحتمالي، والنظري؛ فالاستلزامي ينصب أساسا في البراهين المتعلقة بالهندسة والجبر، ولما كانت هذه الأخيرة عبارة عن براهين تحليلية؛ فإنّها تعدّ-على حد اعتقاده-أقوى أنواع الاستدلال، ومع ذلك فإنّه ليس معصوما من الخطأ والزلل، وعلى هذا الأساس راح يتلوه من حيث الترتيب الاستنباط الاحتمالي الذي همّه الوحيد هو قياس جانب افتراضي على افتراض، على مثل الالتقاء بمجموعة من طلبة ينتمون إلى كلية الآداب ثم بعدها يُفترض أنّ المجموعة التي ترافقها هي من كلية الآداب أيضا. على حين يكون مفهوم الاستنباط النظري قائما على ما يضيفه المحلل من خطوات نظرية غير موجودة في المقدمات الأصلية أو لربّما في المعلومات السياقية. أما مفهوم الاستقرار عنده فيكون همّه الوحيد هو تتبع تلك الجزئيات بطرق نظرية أو مخبرية، ومن ثم تكون النتائج المتحصّل عليها من قبل هذا الاستدلال الاستقرائي إمّا كميّة أو كيفية، والاستقراءان معا لا يخرجان عمّا يمليه الاحتمال، ويبقى الاستدلال الفرضي الاستكشافي همّه الوحيد إدخال أفكار جديدة للعلم، الشيء الذي جعل من بيرس يصفه بقوله إنّه «الحصن المنيع للعلم». ينظر في هذا الصدد بالتفصيل لمن أراد معرفة أبعاد الاستدلال وعلاقته بالجانب التأويلي إلى:

Cf. Richard, Tersman : Pierce's theory of scientific discovy, 1987, pp :57-81.

بين السياق الواقعي والذات المتلقية. ونحن نزعم أنّ هذه الرؤية لربّما تماشت إلى حدّ بعيد مع ما أشرنا إليه آنفا في شأن طبيعة العلامة عند الغزالي حين راح بين الحين والآخر يربطها بضابطها الوجودي الفلسفي الذي يجعل من الذات المتلقية تستطيع أن تعيش في أحضان هذه العملية التخريجية/التأويلية وهي تقتحم عالم النصوص على اختلاف نمطيتها.أما في ما أشار إليه الرازي في شأن علاقة اللفظ بالمعنى؛ فإنّنا نجد هذا التصور يحقق اقترابا إلى حد كبير مع بعض النقاد الغربيين، وهو جون لوك(**Jean Locke**) حين كان يتحدث عن واقع الكلمات أنّها "... لا تشير إلى الشيء القائم في الوجود الخارجي بقدر ما تشير إلى الصورة الذهنية أو الفكرة الموجودة في ذهن من يستعمل هذه الكلمة عن هذا الشيء" فايز الداية، ص:259-260. بل نجده في سياق آخر يؤكد هذه الحقيقة في كون أنّه"... ما دامت الأشياء التي يتأملها العقل لا يمثُل أيّ منها في عالم الفهم، فإنّه من الضروري أن يكون شيء آخر تماما يمثل باعتباره علامة أو مظهرا لهذا الشيء الذي يتأمله، وهذه هي الأفكار لا محالة" فايز الداية ص: 260.

ولعل ما يزيد من شمولية الصورة الذهنية في تلازمها مع الوجود الإنساني وفق ما يقتضيه عالم الإحساس من منظور الفخر الرازي وما يلتقي فيه هذا المنظور من جهة الاقتراب التداولي مع جون لوك، أنّنا نجد في حقل علم الدلالة الحديث يكشف لنا عن اقتراب تداولي من جانب آخر لربّما ظن أهل الظنون أنّه لا يمثل تلكم الحقيقة المعرفية القائمة بين اللفظ ومدلوله التي أشار إليها الرازي؛ على أساس أنّه إذا كان السياق المعرفي القائم في حقل علم الدلالة قد كشف لنا في كثير من المقامات اللسانية أنّ النظرية الدلالية وفق ما سمّي بمدرسة بور رويال-على حد تعبير محيي الدين- مثلُها مثل نظرية لوك، تعرّف الكلمات على أنّها عبارة عن علامات مادية لأحداث ذهنية، لا يمكن أن تمتلك وضوحها وإشراقها إلا بالاعتماد على فهم تلكم الأحداث الذهنية التي تدلّ عليها؛ فإنّ مفهوم الصورة الذهنية لدى الفخر الدين الرازي يأخذ طابعا معرفيا ومنهجيا خاصا في الإطار التاريخي الذي نشأ في رحابه، وبخاصة إذا عرفنا الجهود العلمية والمنهجية واللغوية لمدرسة بورروايال في وضع ما سمّي لدى المشتغلين في حقل اللسانيات بالنحو الفلسفي، وهي القيمة التي تحدّث عنها نوم تشومسكي في كتابه الموسوم بـ: (**Language and Mind**)اللغة والعقل. في ضوء نظريته العقلية لتفسير وبيان أهم ما تنبني عليه الظاهرة اللغوية فايز الداية ص: 260.

غير أنّه لا بد أن نُظهر ونقدّر ما لم يصرح به نوم تشومسكي في تعامله مع مفهومين لسانيين هما: الكفاءة والأداء؛ على أساس أنّ سياق الاقتراب التداولي ظاهر في مثل هذا التخريج الذي خرّجه تشومسكي وهو يتعامل مع اللغة في تلازمها التداولي مع العقل عن طريق التصورات العقلية المنطقية. وعليه نقول إنّه على الرغم من اختفاء مفهوم الصورة الذهنية –على حد تعبير محيي الدين وغيره من الدارسين- من سياق تصور تشومسكي، إلا أنّ قيام هذه النظرية، انطلاقا من أنّ الدرس اللساني مطالب بتحديد وتفسير وبيان تلكم العمليات العقلية الكامنة(أي الكفاءة) وراء الفعل اللغوي اللساني أي (الأداء) -، يمثل بحق –في المحصلة الأخيرة- تطويرا للمفهوم ذاته، أي تطويرا لذلكم الاقتراب التداولي القائم بين مفهومي: الكفاءة والأداء بما يحققان تلازما تصوريا واستعماليا من جهة الوظيفة مع مفهوم الصورة الذهنية التي أشار إليها الرازي فايز الداية ص: 259.

ثم إنّنا عندما نجد الرازي يعرّف الكلام بقوله "إنّ الكلام عبارة عن فعل مخصوص، يفعله الحي القادر، لأجل أن يعرف غيره ما في ضميره، من الإرادات والاعتقادات "الفخر الرازي 34/1. ؛ فإنّ أهم ما يشير إليه الاقتراب التداولي على سبيل دلالة المسكوت عنه في مضمون النص؛ أنّه يعطي للكلام عدة جهات من حيث الاستعمال؛ فهناك: جهة الفعل المخصوص، وجهة الحي-الوجود الإنساني- القادر-القوة الإنجازية للفعل الكلامي-، جهة القصد السّاري مع طبيعة القوة الإنجازية الملازمة للفعل الكلامي، جهة الإرادة الملازمة للتعدد الدلالي القائم في صور الفعل الكلامي حيث ذكر سبيلين اثنين من سبل صور الفعل الكلامي: فعل الإرادة وفعل الاعتقاد. هذان الفعلان يشكلان من منظور التصور الغربي التداولي حقيقة معرفية مفادها أنّ الفعل الإنجازي الملازم للفعل الكلامي مرتبط في أساسه الأول بالإطار القصدوي الذي يختلف باختلاف الجهات والمقامات والسياقات؛ وهي إطلاقات تعكس في باطنها عدة اقترابات تداولية يلتقي فيها التصور العربي مع الغربي آخذين في الحسبان تلكم المرجعيات والخلفيات التي تأسس في رحابها الفكر الغربي والعربي؛ تصورا ومنهجا وموضوعا.

ما يمكن قوله على جهة الاستنتاج:

إنّ الاقتراب سرّ من أسرار الوجود الكوني الذي جعله الله تعالى وتقدس دليلا على تلكم الحقائق التي تفرد الله بها؛ سواء في عالم الخلق أو المخلوقات؛ فإنّ الحكمة التي تسير عليها لا يمكن البتة أن تخرج عن ذلكم الدنو والقرب المطلق-المتحقق من جميع الجهات لا من بعضها كما هو عليه الشأن في التقريب-الذي يختلف بين عالم الخلق وعالم المخلوقات؛ فهناك دنو وقرب لا يستطيع الوجود الإنساني إدراك أبعاده وحقائقه وهو شأن أمر الساعة والروح وغيرها من الأسرار التي تفرد الله بها خلقا وإبداعا ومقصدا. وهناك دنو وقرب جعله الله تعالى بين عالم الخلق مستثنيا الوجود الإنساني بما خلّفه من زاد معرفي تجاه ما له علاقة بالواقع الذي يعيش فيه، وهنا يتحرك فعل الاقتراب ليحقق قربا ودنوا بين التصورات البشرية بحكم أنّها يجمعها تصور واحد لعالم الأشياء وهو العقل والفهم والتفسير؛ هذا التصور في الحقيقة يعد تصورا جامعا مانعا في تجسيد معالم المعرفة من عدة جهات كلها تحاول بالقدر المستطاع أن تجعل من الحقائق تكون متداولة بين الوجود الإنساني؛ وعليه وجدتنا نعطي الأسبقية للاقتراب على التقريب؛ على أساس أنّ الاقتراب دنو وقرب بين التصورات والإدراكات والأحاسيس التي تتجاوز حدود المادة الثابتة التي لا تتحرك إلا بمعية العقل في تعالقاتها الاستلزامية القائمة بين الإطار الذهني والواقع الجودي الخارجي الذي يتحرك فيه كل منهما.

على هذا القصد والاعتبار قلنا بالاقتراب التداولي الكائن بين المنجزين الغربي والعربي، وذلك في ظل ما تمليه الأسيقة الاجتماعية والنفسية واللغوية والفكرية والفلسفية وغيرها التي يلتقي فيها إلى حد كبير التصور الغربي مع العربي، مما يجعل من التصورين يعيشان في عالم الوجود المعرفي على حسب مبدأ الإدراك للحقائق المعرفية؛ في الوقت الذي نقرّ فيه باختلاف المرجعية؛ إلا أنّنا نؤمن أنّ الأحكام المفاهيمية والمصطلحية المتعلقة بالدرس اللسانياتي يشترك فيها التصورات تبعا لقانون الاقتراب التداولي الذي يعطي للوجود المطلق حقه-عالم المعرفة- وللوجود الإنساني حقّه من حيث الفهم والتفسير

والتعالقات التلازمية التي تطلبها السياقات والمقامات والظواهر القائمة في المنجزين الغربي والعربي. ونأمل ممن له حرقة وغيرة على الحرف العربي أن يتعمق في هذا النوع من الاقتراب التداولي في سياقات معرفية عربية أخرى ليقيم في رحابها اقترابا مع ما هو موجود في الفكر الغربي لا سيما في مجال البلاغة والنحو وعلم أصول الفقه والتفسير وغيرها؛ فثمة –والله-حقائق تحتاج إلى من يزيل عنها تلكم الحواجز لتستطيع أن تتنفس تنفسا وجوديا كونيا يتماشى مع تلكم الأسرار الربانية التي بثّها الله تعالى في سر الاقتراب المشار إليه في كثير من السياقات القرآنية.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] - الأزهري ريحاني: النحو والمنطق الأرسطي، دراسة حفرية تداولية. منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين. الجزائر. 2005م.

- طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث. المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب.

- البغوي: تفسير البغوي، معالم التنزيل. دار طيبة للنشر والتوزيع. ج5

- فخر الدين الرازي: التفسير الكبير. دار الكتب العلمية. بيروت. 1425هـ.

- القرطبي: الجامع أحكام القرآن.دار الفكر. للطباعة والنشر والتوزيع، ج11.

- الشوكاني: فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية. دار المعرفة. 1423هـ، 1.

- سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها. منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003.

- ابن سينا: المنطق والعبارة (من الشفاء)، المطبعة الأميرية، القاهرة 1952م.

- العبارة من(الشفاء). الهيئة المصرية العامة. القاهرة. سنة 1970م.

- فايز الداية، علم الدلالة عند العرب. دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، ط2 ،1996م.

Cf. Richard, Tersman : Pierce’s theory of scientific discovy, 1987, pp :57-81.-

Cf. Umberto Eco : The Limits of interpretation, Indiana University Press, 1990. Esp. ch.2, Unlimited Semiosis and Drif: Pragmatism VS. «Pragmaticism».

-[1]- CF. Ibid. Umberto Eco : The Limits of interpretation.